

الطفولة المعنفة " الأسباب و الآثار "

د. سمية حومر، رئاسة جامعة التكوين المتواصل، الجزائر

تاريخ وصول المقال: 2016-11-12

تاريخ قبول النشر: 2016-12-28

الملخص:

يعالج هذا المقال التأثيرات السلبية لممارسات العنف ضد الاطفال والتي تأخذ اشكالا متعددة كالعنف الجسدي والعنف الجنسي والعنف النفسي والاهمال .

كل هذه الانواع من العنف تجعل حياة الطفل ونموه و أمنه في خطر دائم. ويكشف المقال أن حالات العنف الممارسة ضد الاطفال تجعلهم يعانون من مشاكل سلوكية وعلاقات مضطربة مع أقرانهم .

إضافة إلى معاناتهم من الاهيارات النفسية والقلق ويصبحون عدوانيين تجاه الآخرين وغير مستقرين في مزاوله الدراسة، حيث إن وسائل مساعدة الاطفال ضحايا العنف متعددة ومن أهمها توفير فضاء نقي و ملائم يمكن الاطفال من ممارسة حياة مليئة بتجارب ايجابية.

Résumé :

Le mauvais traitement des enfants renvoie aux mauvais traitements physiques, psychologiques, sociaux ou sexuels commis envers un enfant. Il blesse et met en danger la survie, la sécurité, l'estime de soi, la croissance et le développement de l'enfant. Il peut impliquer un seul incident ou une série d'incidents. Cet article analyse les effets néfastes du pratique de la violence contre les enfants. il traite la violence physique , la violence psychologique, la violence physique et la négligence comme forme de violence. La violence physique est l'usage délibéré de la force contre un enfant, d'une manière telle que l'enfant subit un préjudice corporel ou risque d'en subir un.. La violence psychologique renvoie aux actes ou aux omissions qui nuisent à l'estime personnelle d'un enfant de façon à causer ou à risquer de causer des troubles comportementaux, cognitifs et émotionnels. La violence sexuelle englobe à la fois le harcèlement sexuel et l'activité sexuelle. Il y a négligence lorsque les besoins fondamentaux de l'enfant ne sont pas satisfaits. La négligence physique peut comprendre de ne pas assurer la nourriture, les vêtements, l'abri, la propreté, les soins médicaux et la protection adéquats contre le préjudice. L'article révèle que dans certains cas de violence physique ou sexuelle, les victimes ont de gros problèmes de comportement, des relations perturbées avec leurs camarades, ils souffrent de dépression et d'angoisse, sont violents envers les autres, leur développement a du retard, leur fréquentation scolaire n'est pas assidue et leur comportement sexuel est inapproprié. Les moyens d'aider les enfants victimes de violence sont multiples et surtout ,offrez un milieu sain et agréable où ils pourront vivre des expériences positives.

تمهيد

يلجأ بعض المدرسين في المدارس إلى الشدة والعنف على الاطفال ظنا منهم أنهم بذلك يحكمون السيطرة ويسيروا أمور مدرستهم بالطريقة المثلى التي من شأنها أن تنشئ جيلا مهذبا ومتقفا. لكن هذا السلوك ليس من شأنه إلا أن يهدم اجيالا ويشرد أطفالا، كما أنه يتسبب في انتشار الكثير من الحالات النفسية والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال الذين يعيشون في وسط مدرسي ينتشر فيه العنف. تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة التي ظهرت في المجتمعات، وهي تسبب الكثير من النتائج السلبية على المجتمع والأفراد الموجودين فيه، وقد تطورت وتنوعت هذه الظاهرة بشكل كبيرٍ ولافِتٍ، ومما زاد من ظهورها هو انتشار منظمات حقوق الإنسان التي تقف في وجه العنف وتنبذه وتشجّع المتضررين بالتحدّث وعدم السكوت، وإنما أخذ حقهم من المتسبب بالعنف لهم مهما كان شكل هذا العنف أو نوعه. وتؤكد الكثير من الدراسات الاجتماعية والتاريخية ان هذه ظاهرة العنف بشكل عام والعنف ضد الاطفال بشكل خاص هي فعلا ظاهرة قديمة وجديدة في نفس الوقت فقد ظهرت مع ظهور الانسان وتطورت بوتيرة عالية مع السيرة الحضارية للإنسانية والمؤكد ان هذه الظاهرة لا تقتصر على بلد دون بلد آخر جماعة دون جماعة أخرى لكن هي شاملة لكل الشعوب والمجتمعات بغض النظر عن طبيعة النظام أو التشكيلات السياسية والاجتماعية لكن دون شك تتخذ هذه الظاهرة أشكال ودرجات مختلفة ومتفاوتة تبعا لمكونات المجتمع ومستوى تطوره ما يؤدي إلى اختلاف المسببات والتأثيرات وذلك باختلاف الثقافات و البيئات الاجتماعية والسياسية و حتى الأنثروبولوجيا.

1- مفهوم العنف:

العنف هو سلوك عدوانيّ يقوم به الفرد بشكل متعمد، ويكون المهدف منه فرض سيطرته وإيذاء الآخرين أو إلحاق الضرر بهم، سواء كان ذلك من خلال القيام بالأذى الجسدي كالضرب، أو من خلال القيام بأذيته نفسياً وعاطفياً من خلال التهميش واستخدام الألفاظ الجارحة، أو عبارات التهديد والتخويف، بالإضافة إلى العنف الجنسي، والذي يكون من خلال استغلال الآخرين لإشباع الرغبات الجنسية للمعتدي، حيث إن العنف منتشر في جميع المجتمعات وفي كل مكان، ولعل أكثر الأماكن التي ينتشر فيها العنف هي المدارس، ومن خلال مقالنا هذا سوف نتعرف على أسباب العنف المدرسي.

و يعرفه البعض على انه عبارة عن سلوك سيء يقوم به الفرد اتجاه نفسه أو اتجاه الآخرين مسبباً لهم الأضرار سواء كانت نفسية، أو مادية، أو جسدية، وهناك العديد من الدراسات الحديثة في الوطن العربي بشكل خاص والتي تهدف إلى البحث عن الأسباب المؤدية للعنف، والبحث كذلك عن أكثر الفئات المعنفة في الوطن العربي، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة للتقليل من العنف ومن أضراره على كافة شرائح المجتمع.

العنف هو أي ضررٍ قد يلحق بالشخص سواء كان هذا الضرر جسدياً أو معنوياً، وقد يكون الفعل واقعاً من فرد على جماعة، أو جماعة على فرد، أو فرد على فرد أو جماعة على جماعة، فهذا الضرر قد يسبب الإعاقات الجسدية أو الأمراض النفسية التي تؤثر في قدرة الشخص على العطاء.

لقد عرفت اتفاقية حقوق الانسان العنف في المادة 19 على انه كافة اشكال العنف او الضرر والإساءة البدنية او العقلية والاهمال او المعاملة المنطوية على اهمال واساءة المعاملة او الاستغلال بما في ذلك الاساءة الجنسية. كما عرفت منظمة الصحة العالمية العنف بأنها الاستعمال المتعمد للقوة المادية أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال الفعلي لها من قبل الشخص ضد نفسه او ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان.

2- أشكال العنف:

يمكن تقسيم اشكال العنف إلى الممارسة ضد الاطفال إلى أربعة: العنف الجسدي والعنف الجنسي والعنف النفسي والاهمال المتعمد.

- 1- العنف الجسدي: هو الاستخدام المتعمد للقوة.
 - 2- العنف الجنسي: هو مشاركة الطفل في نشاط جنسي الذي هو لا يفهمه تماما وغير قادر على اعطاء الموافقة المسبقة على ذلك.
 - 3- العنف النفسي: هو نوع من الاساءة النفسية و تشمل المضايقة اللفظية المستمرة.
 - 4- العنف المتعمد: وهو سهو او امتناع احد والدي الطفل او الشخص المسؤول عن رعايته عن تقديم احتياجاته الاساسية في مجالات الحياة المتنوعة.
- النظريات المفسرة للعنف ضد الطفل :
- أ- النظرية السلوكية: يربط اصحابها بين الحافز او المثبر و السلوك فهي تقوم على فكره وجود حافز و تكرار و تدعيم للسلوك
 - ب- نظريه التعلم الاجتماعي : هي مدرسه انبثقت عن المدرسة السلوكية و تقوم على ان معظم السلوك العدواني يتم تعلمه من خلال الملاحظة و التقليد

ج- نظريه التحليل النفسي: طور هذه النظرية عالم النفس فريد و تعتمد على تصنيف يساعد على فهم العمليات العقلية و تنظيمها و ترى هذه النظرية ان السلوك العنيف غريزة فطريه و سلوك فطري غير متعلم تدفعه اليه عوامل في تكوينه الفسيولوجي الى جانب هذه النظريات هناك النظرية البيولوجية و نظرية العدوان الانفعالي و نظريه الاحباط ، هذه الأخيرة تؤكد على ان الشعور بالإحباط يدفع الفرد للسلوك العدواني

بدأ الاهتمام بظاهرة العنف ضد الاطفال يتزايد في مطلع الستينات لم تعد النصائح و التوجيهات بشأن الاطفال تنحصر في مجال تربية و نشأة الابناء لا سيم بعد ان قام المعهد الامريكى لأطباء الاطفال سنة 1961 بنشر اعراض الضرب لدى الاطفال في مجله الاتحاد الطبي الامريكى و منذ ذلك الحين اهتم مختصون برعاية الطفولة في امريكا بدراسة هذه المشكلة و رصد عدد الحالات و لم يتوصلوا الى تقديرات متفق عليها بسبب اختلاف استراتيجيات المنهجية المتبعة في اعداد هذه الدراسات لكن خلال التسعينيات برزت الكثير من الدراسات تناولت بالتفصيل العنف ضد الاطفال و تدعمت هذه الاتجاهات بظهور اهتمامات أكبر بالطفل من خلال التقارير السنوية التي تصدر عن المنظمات الدولية المهتمة بشؤون الطفل .

3-أسباب العنف:

- الإحساس الدائم بالنقص المادي والاجتماعي، فيقارن بين ما عنده وما عند غيره ويجاوب لفت الانتباه حتى لو كان بالطرق الخاطئة.
- عدم استغلال الشباب وطاقاتهم لنهضة الأمة ورفعته، زيادة أعداد العاطلين عن العمل في صفوف الشباب مما يؤدي إلى انتشار العنف في المجتمع.
- جهل الإنسان بعواقب العنف وأضراره على النفس، والأفراد، والمجتمع.
- العنف الناتج عن التطرف الديني، والناجم عن عدم الفهم الصحيح للدين.
- التهور والطيش وعدم المقدرة على السيطرة على الأعصاب.
- الانتماءات السياسية المختلفة قد تؤدي إلى الخلاف والعنف.
- تناول المشروبات الكحولية، أو تعاطي المخدرات، وذلك لما يسببها من فقدان للعقل وبالتالي التسبب بالعنف.
- عدم وجود وازع ديني وأخلاقي.
- عدم الصبر والتسرع.
- فساد المجتمع وزيادة المغريات فيه.
- التربية السيئة وتعريض الفرد منذ الصغر للعنف.
- الفساد الحكومي والقانوني.
- التأثر بالجماعات والأصدقاء.

أ- العنف ضد الأطفال:

الأطفال هم من أكثر الطبقات المعرضة للتعنيف والأذى، نظراً لضعفهم وعدم مقدرتهم على الدفاع عن أنفسهم ومن أشكال العنف المتعددة على الأطفال ما يلي:

- تعرضهم للعنف المنزلي، سواء كان جسدياً أو نفسياً، بحيث يتعرض الكثير من الأطفال للعنف من قبل الكبار في أسرهم مثل تعرضهم للضرب أو الشتم أو العقاب.
- تعرضهم للعنف المدرسي، من خلال ضربهم أو محادثتهم بقسوة.
- ترك الدراسة والتوجه لسوق العمل، حيث إنّ هذا سيحملهم الكثير من المشاق والمسؤوليات قبل الأوان، وبالرغم من أنّ جسدهم الضعيف لا يقوى على العمل، وتركهم للدراسة يحطم آمالهم ومستقبلهم ويمنعهم من أن يكونوا مثقفين ومهمين بالمجتمع.
- التعرض للعنف في الشارع، وهذا قد يسبب توجه الطفل للجريمة.
- تعرض الأطفال للاعتداءات الجنسية المختلفة، كالتحرشات والاعتصاب وجرائم الشرف.
- تعرض الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للعنف من قبل الأسرة أو المجتمع من خلال تعنيفهم لفظياً أو جسدياً، وعدم الاهتمام بهم وتقديم الرعاية اللازمة لهم.

ب- العنف المدرسي:

يتعرض الطفل إلى الكثير من العنف الجسدي واللفظي، لذلك ينشأ خائفاً ومتربحاً ويعاني من الكثير من الأمراض النفسية التي تؤثر على حياته ومستقبله، كما أن إخراج

الطفل للشارع يجعله يعاني من العنف من قِبَل أصحاب المحلات الذين يستغلون حاجته للمال وصغر سنه . هو شكل من أشكال العنف الذي تتم ممارسته في المدارس تحديداً، وتكون ممارسة العنف إما من طالب إلى آخر، سواء كان ذلك من خلال الضرب أو الشتم والاستهزاء، أو العنف مع المعلمين كعدم الانصياع إلى أوامرهم، أو عدم الالتزام بالقواعد والقوانين وإثارة الفوضى، بالإضافة إلى ذلك، فإنه يتضمن إلحاق الأذى بالممتلكات المدرسية، كالحفر على مقاعد الدراسة، والرسم على جدران الصف أو في باحات المدرسة، وغيرها من الأمور الأخرى، و لكن العنف لا يقتصر فقط على الطلاب اتجاه بعضهم، بل يكون هناك أيضاً عنف تتم ممارسته من المعلمين ومدير المدرسة على الطلاب، كسخرية المعلم من أحد الطلاب أمام الصف، أو الصراخ والتهديد، أو الحط من معنوياته.

أسباب العنف المدرسي:

ترجع أسباب العنف بالمدرسة إلى عدة أسباب، فهي سيتم تلخيصها في النقاط الآتية:

- أسباب تعود إلى المدرسة نفسها .فمن أكثر الأخطاء شيوعاً في المدارس بشكل عام وفي المدارس الموجودة في المناطق المكتظة بالسكان بشكل خاص، هي أنها تقوم بتجميع عدد كبير من التلاميذ في صف واحدٍ مساحته صغيرة، وهذا الضغط الموجود داخل الصف سيؤدي إلى شعور الطلاب بالاختناق والعصبية التي ستكون سبباً لعنفهم.
- عدم احتواء المدرسة على عدد كافٍ من المرافق الصحية (الحمامات).

- اقتصار الحصص على المواد العلمية والتعليمية، وخلوها من الأنشطة الرياضية أو الفنية أو حتى الرحلات.

ج- أسباب تعود إلى الطاقم الإداري في المدرسة:

- ضعف شخصية المعلم أو المدير، و عدم قدرتهم على الإمساك بزمام السيطرة على الصف.
- إهمال المعلم لمواعيد حصصه، كالتأخر عن القدوم إلى الصف، أو حتى التغيب عن الحصة بشكل كامل.
- أن تتم معاملة الطلاب بتفرقة وعنصرية، وتفضيل بعضهم على بعض، سيولد مشاعر الغيرة والحقد، وبالتالي سيؤدي إلى العنف.
- التعدي الجسدي أو النفسي على الطلاب.
- عدم التواصل مع أولياء الأمور لمتابعة أوضاع أبنائهم.

د- أسباب تعود إلى الطفل:

- التربية التي تعرض لها الطفل من والديه والتي تعتمد على العنف أو القسوة، فإذا تعرض الطفل للعنف يلجأ إلى تطبيقه على الآخرين كردة فعل عكسية.
- طبيعة البرامج التي يشاهدها الأطفال، والتي يكون أساسها العنف والقتل، فهو يسعى إلى تقليد ما يراه في التلفاز.
- تسكع الأطفال مع أشخاص يكبرونهم بالسن.

4- آثار العنف:

أ- الآثار الاجتماعية

- يحدث العنف الموجه ضد التلاميذ خللاً كبيراً في المجتمعات.
- إن للعنف الموجه ضد التلاميذ أثره الكبير على الحياة الاجتماعية. فالتلاميذ من كلا الجنسين نتيجة السلوك العنيف الموجه ضدهم تنتابهم الانطوائية أو العدوانية، وفي حال الانطوائية يصبح التلميذ بعد بلوغه وزواجه ضعيف الشخصية أمام زوجته .
- أما العدوانية فينتج عنها أشخاص ذوو طبيعة حادة تميل للعنف والحصول على مرادها بالقوة حتى لو كان في ذلك ضرر على الجميع. والتلاميذ الواقعون تحت وطأة العنف قد ينفسون عما يعانون منه بسلوكيات عدوانية ضد مدرسيهم وزملائهم وقد يكونون خطرين في بعض الأحيان.

ب- الآثار النفسية

وعن المشكلات النفسية التي يتعرض لها التلاميذ جراء العنف الموجه ضدهم فيوقع في أنفسهم عدم الشعور بالأمان. ويعد الاكتئاب والقلق والانطوائية وكره الحياة من أكثر الأمراض النفسية التي تصيب التلاميذ الذين يتعرضون للعنف داخل أسرهم فيخلق منهم أطفالاً مسلوبو الإرادة فاقدو الشجاعة مضطربو الشخصية.

وبشكل عام العنف يعكس شخصية ذكورية مريضة تسبب القلق والاكتئاب لأفراد الأسرة وترسخ مفاهيم مغلوبة لدى التلاميذ فهو ظاهرة غير صحية ولحسن الحظ أنها في طريقها للتلاشي

نتيجة الوعي المتزايد لدى الأجيال الشابة، لأن المعلم السوي يستطيع إدارة شؤون مدرسته بطرق عدة بعيدة عن العنف الموجه ضد التلاميذ.

4- كيفية حل مشكلة العنف ضد الاطفال :

- يجب أن تكون هناك توعية اجتماعية وثقافة لدى جميع أفراد، سواء كان ذلك من خلال البرامج التلفزيونية، أو من خلال المدارس نفسها، كما ويجب أن تتم تربية الأطفال بشكل سليم وتعزيز ثقتهم بنفسهم، والحرص على ألا يرافقوا أصحاب السوء.
- لا بد من تكاتف جميع أفراد المجتمع من أجل التخلص من أشكال العنف المختلفة، فالله تعالى خلق الإنسان مكرماً لا يجوز إيقاع الأذى به مهما كانت صورته، ويمكن محاربة العنف من خلال:
- زيادة توعية الناس بحقوقهم وواجباتهم المنصوص عليها قانونياً وأخلاقياً، ليستطيع كل فرد معرفة ما قد يقع عليه من العنف لأن الجهل بالحقوق قد يوقع الشخص تحت تأثير العنف من دون أن يعرف.
- فرض العقوبات الرادعة على من يتسبب بالأذى، مهما كان شكله لتكون سبباً لردع من تسول له نفسه التسلط والتجبر على من يعتبرهم ضعافاً.
- نشر مفهوم الحرية الصحيح، الذي يتيح للأفراد التمتع بحياتهم دون تجاوز حريات الآخرين.

المراجع:

- 1-التقارير المواضيع للمفوضية السامية لحقوق الإنسان بشأن حقوق الطفل
- 2-قضايا حماية الطفل ، حماية الطفل من العنف والاستغلال والإيذاء | UNICEF
- 3-الإبحار بالأطفال، حماية الطفل من العنف والاستغلال والإيذاء | UNICEF
- 4-زواج الأطفال، حماية الطفل من العنف والاستغلال والإيذاء | UNICEF
- 5-العدالة للأطفال، حماية الطفل من العنف والاستغلال والإيذاء | UNICEF
- 6-منظمة الصحة العالمية، كيف يمكن منع العنف الممارس ضد الأطفال؟
- 7-سلطان العنقري و اخرون .ظاهرة ايذاء الاطفال في المجتمع السعودي .مركز اجاث مكافحه الجريمة .الرياض 2008 .
- 8-عباش ابوشامه محمد البشري.العنف الاسري في ظل العولمه.جامعه نايف العربيه للعلوم الامنيه2005.

المراجع باللغة الاجنبية.

- "Child abuse - definition of child abuse by the Free Online Dictionary, Thesaurus and Encyclopedia-1 ."Thefreedictionary.com. .
- " Springfield man denies charges in infant assault ,"*Rutland Herald* ,New Hampshire2.